استهدفت الحملة الدعاوية الاساسية هذه المجموعات على وجـــه التحديد . فكان أن أصبحت الثنائية في الدعاية الاسرائيلية وفصام الشخصية الاخلاقي فيها أقوى مما كانت في أي وقت من الأوقات . فمن جهة كانت اسرائيل تلعب لعبة الحرب الباردة باضطراد في الأوساط الغربيـــة فتقف في صف الصقور الاميركيـــين اليمينيين المعادين للاتحـــاد السوفياتي وتطبل وتزمر للمواجهة الاميركية السوفياتية على طريقة كيسينغر . ومن جهة أخرى كانت اسرائيل تتحدث بلهجة يسارية الى جماهير الشبيبة الغربية عبر مجلة نيو اوتلوك ولجان فلسطين ــ اسرائيل في أوروبا ومجلة نيو ميدل ايست التي يصدرها كيمشه ونشرات « اسرائيليون يردون » ونشرات العلاقات العامة المبتذلة التي يصدرها ما يسمى « رابطة السلام في الارض المقدســـة » والتي من الواضح أنه يكتبهـــا طلبة محترفون واعضاء سابقـــون في المابام . وقد لعب المابـــام دورا رئيسيـــا في الحملة الاسرائيلية ، كما ان مـــن يسمون بالمثقفين الاسرائيليين دفعوا الـــى صقل الصورة الاسرائيلية .

تتمحور الافكار الاساسية للحملة الاسرائيلية حول نظرية فلسطينين او ثنائية اسرائيل ــ فلسطين . اذ يجري اقتراح اقامة دولة اسرائيلية ودولة فلسطينية بدلا مـــن الدولة الديمقراطية الموحـــدة(٢٢). فيعد من يسمون بالتقدميـــين الاسرائيليين بالاعتـــراف بالفلسطينيين كشعب او حتى كأمـــة اذا كان الفلسطينيون بدورهم علـــى استعداد للاعتراف بالاسرائيليين كأمة . ما الذي يعنيه ذلك ضمنا ؟ ان الاعتراف الاسرائيلـــي بالفلسطينيين يخولهم حق اقامة دولة ذات سيادة وحكومة وعلم وخطوط طيران . . . الخ . أين ؟ تختلف الاقتراحات . قبل أيلول كانوا يرددون في الاردن ، أي في شرق الاردن . واقتراح آخر كان يقول في الضفة الغربية وربما غزة . وكان هناك اختيار أكثر كرمـــا يشمل الضفتين الغربية والشرقية بالاضافة الى قطاع غزة . بيد ان دولة كهذه يجب أن تكون منزوعة السلاح ، مرتبطة باسرائيل وخاضعة لاحتياجاتها الامنية .

وما الذي يعنيه اعتراف الفلسطينيين بالاسرائيليين ؟ أن يحتفظ الاسرائيليون باسرائيل كلها بالاضافة الى مـــا يقدرون أنه ضروري لاحتياجاتهم الامنية مـــن الاراضي المحتلة حديثا(٢٣). وهنا تحصل اسرائيل على شرعية وجودها من الشعب الوحيد في العالم الذي يستطيع أن يمنحها هذه الشرعية ، من الفلسطينيين ، على الاقل لجيل واحد .

قطعا أن فكرة الدولة الفلسطينية اكثر من مجرد لعبة بهلوانية مـــن الاعيب الدعـــاية الاسرائيلية . انها وجهة استراتيجية لحل مشكلة ابتلاع الاراضي المحتلة بالاغلبية العربية فيها . وسنتحدث عن هذا الامر في موضع لاحق .

تهاجم الدعاية الاسرائيلية فكرة الدولة الديمقراطية على أنها حركة دعاوية عربية ، وأن الفلسطينيين لذلك لا يعنون حقا ما يقولون ، وان من المستحيل تحقيق هذه الفكرة بالنظر الى ميزان القوى الراهن ، وان هذه الدولة لا يمكن أن تكون أكثر ديمقراطية او تقدمية أو علمانية من اسرائيل الحالية(٢٤) . . . فاذا ما وضعنا الكذب المفضوح جانبا ، نجد أن الاسرائيليين ليسوا أفضل في هذا المجال من الافريقيين الجنوبيين او الروديسيين أو البرتغاليين أو حتى الاغريق الافلاطونيين . أي ان المساواة والديمقراطيـــة والحرية والاخاء الخ أفكار يمكن تطبيقها في داخل مجتمع مغلق على ذاته يتكون من ناس متساوين ولكن لا يمكن تطبيقها على الاهلين المنحطين أو على البرابرة (كما أسماهم الاغريق) . لذا يستطيع الدعاة الاسرائيليون أن يشيروا بحق الى وجود برلمـــان منتخب وأحزاب سياسية وخدمات اجتماعية وصحافة حرة بدرجة معقولة وغيرها من الامتيازات التي يتمتع بها الاسرائيليون البيض ، أي المستوطنون اليهود . كما أنهم لذلك يستطيعون أن يتجاهلوا قانون العودة والاعتقال الاداري والعقاب الجماعي والارهاب الشامل والطرد والنفي لشعب كامل من « السود » فهذه مسألة ثانوية لا تلطخ بأي شكل من الاشكال